



تزفيتان تودوروف ومنهجه في البحث التاريخي (1939 - 2017)

م. احمد عبد الرضا رحمان صالح
مديرية تربية بابل
ahistory7@gmail.com

المستخلص باللغة العربية:

معلومات الورقة البحثية

تاريخ النشر 2025/7/28

الكلمات الرئيسية:

منهج البحث التاريخي،
امريكا اللاتينية، تزفيتان
تودوروف، اسبانيا

تندرج هذه المساهمة البحثية ضمن الدراسات المنهجية للبحث التاريخي، اذ ان تنوع المواضيع التاريخية جعلت الحاجة الى تطور المناهج التاريخية بغية الوصول الى المعرفة التاريخية، فلا بد من وجود مسالك مؤدية اليها، فلقد اخذ منهج البحث التاريخي على عاتقه مراقبة صيرورة التاريخ ومتابعته، اذ سعى العديد من المؤرخين وبذلوا جهودهم لوضع المرتكزات العلمية لكتابة التاريخ بروح علمية، وكان تزفيتان تودوروف من الذين اهتموا لوضع الاسس الحقيقية لما يجب ان يكون عليه التاريخ، وكان اختيار الموضوع للسعي من اجل رؤيا جديدة للتاريخ، فدرس عن تاريخ الاستعمار الاسباني لأمريكا اللاتينية، وذكر ان المبادئ التي جاء بها عصر التنوير الاوروبي في القرن الثامن عشر من التسامح الديني وحقوق الانسان انها لم تطبق عند الاستعمار الاسباني لأمريكا اللاتينية، فعمل تودوروف على وضع منهجية في دراسة التاريخ من اجل اظهار الحقائق التاريخية ودراستها بحيادية والاعتماد على المصادر القريبة من الحدث التاريخي.

المقدمة :

ان لأهمية الدراسة في مجال منهج البحث التاريخي وتجدد الرؤى المنهجية في دراسة التاريخ وتنوع الاهتمامات البحثية فكانت الدراسة عن تودوروف ومنهجه في البحث التاريخي، الذي كان بارعاً في كيفية التعامل مع الاحداث التاريخية وشغفة وحباً للعلم جعلته يذهب من بلده بلغاريا الى فرنسا عام 1963 واكمل دراسته حتى حصل على الدكتوراه عام 1970، اذ اهتم بالدراسات التاريخية وعمل في مجال التدريس في جامعة بال في الولايات المتحدة الامريكية، وعمل على تطوير المناهج الدراسية وتعزيز حرية التعبير عن الرأي كما له مؤلفات في مجال التاريخ، ولأهميتها ترجمة الى العديد من اللغات .

اذ درس تاريخ الاستعمار الاسباني لأمريكا اللاتينية من خلال ادوات البحث التاريخية منها التحليل والنقد والبناء والتركييب، من اجل معرفة الحقائق ولتكون قراءة اخرى من خلاله، كما اكد على بناء جسور الحوار بين الحضارات والابتعاد عن العنف .

اكد تودوروف ان الاستعمار الاوروبي للامريكيتين كان بعيداً عن الافكار التي جاء بها عصر التنوير الاوروبي وهي التسامح الديني والاخاء والمساواة،

اما منهجية تودوروف في مجال البحث التاريخي اذ اكد على المؤرخ ليس فقط التحليل والنقد للوثائق التاريخية بل تفسيرها وصياغتها صياغة جديدة مناسبة لمفاهيم الحاضر، وكذلك تأكيد على التفسير التاريخي ووصف الاحداث التاريخية والاهتمام بالعبارات والجمل في سياق النص التاريخي وتأكيد على حيادية المؤرخ والابتعاد عن العنصرية، لذلك تكونت الدراسة من مقدمة واربعه محاور وخاتمة وتناول المحور الاول حياته، اما المحور الثاني اراء تودوروف عن تاريخ الاستعمار الاسباني لأمريكا اللاتينية، وكان المحور الثالث اراء تودوروف عن تاريخ

عصر التنوير، وجاء المبحث الرابع منهج البحث التاريخي عند تزفيتيان تودوروف، اما الخاتمة فشملت اهم الاستنتاجات التي توصل اليها الباحث من خلال دراسة البحث.
المحور الاول: حياته:

ولد تزفيتان تودوروف Tzvetan Todorov عام 1939 في مدينة صوفيا في بلغاريا، وقد اكمل دراسته الجامعية في كلية الآداب جامعة صوفيا 1961، اذ كان والده استاذ جامعي و امه تعمل امينة للمكتبة العامة في صوفيا ومنها ورث حالة الشغف في البحث التاريخي، فلم يرجع الى بلغاريا التي كانت تعيش في ظل افكار ماركس ولينين ليفضل عليها التعددية الفكرية التي كانت تعيشها فرنسا آنذاك(2)، وفي عام 1963 ذهب الى باريس بعد ان حصل على منحة دراسية لدراسة الماجستير في تاريخ الادب وكان عمره في حينها اربع وعشرون عاماً(3)، وكان بسبب اختياره لفرنسا لأنها كانت بلد الفنون والادب اذ درس في مدرسة الدراسات العليا للعلوم الاجتماعية وحصل على شهادة الدكتوراه عام 1970 وكان المشرف على رسالته رولان بارت Roland Barthes (1915-1980)، وحصل على الجنسية الفرنسية عام 1973 اهتم بدراسة البنيوية التاريخية وكذلك النقد الادبي(4)، ومنذ ذلك التاريخ وهو يعيش في باريس ويمثل الى جانب رولان بارت واحداً من كبار المهتمين بدراسة التاريخ كما اسس مع جيرار جينيت G.Genette (1930-2018) مجلة (الابداع) Poétique التي اهتمت بالدراسات الادبية، كما حدد تودوروف المفاهيم الاساسية للسرديات التاريخية، وفي عام 1978 خلال جولة محاضرات في المكسيك بدأ تودوروف يهتم بدراسة تاريخ الاستعمار الاسباني الى قارة امريكا (5)، وقضية فهم الاخر تساءل عن تنوع الثقافات والتصورات البشرية والنتائج المترتبة عن هذا التنوع في تاريخ العلاقات الدولية، قاد هذا التأمل التاريخي الى اعادة قراءة اعمال الكاتب الفرنسي ميشيل دي مونتنيان Michel de Montaigne (1523-1592) ومونتسكيو حتى اصبح تودوروف مؤرخاً(6).

كما اهتم تودوروف بقضايا التعليم اذ اكد على تطوير المناهج الدراسية في الدراسات التاريخية، كما ساهم في التدريس في جامعة يال Yale في الولايات المتحدة الامريكية، وترجمت اعماله الى ما يقرب 25 لغة، وذكر تودوروف انه عندما ذهب الى فرنسا اكتشفت تدريجياً ان بإمكان المرء حرية التعبير عن الرأي(7).
المحور الثاني: اراء تودوروف عن الاستعمار الاسباني لأمريكا اللاتينية :

يعد مفهوم الحضارة لدى تودوروف هو القدرة على الاعتراف بإنسانية الانسان الاخر عن طريق ربط وحدة الانسانية مهما تعددت اشكال تجلياتها الثقافية(8)، وذكر تودوروف ان التنوير في اوربا التقدم في دراسة التاريخ ومحاولة التخلص من التعصب الديني على عكس الحضارة في الصين والهند بسبب الاهتمام بالعقل والابتعاد عن الخرافات والايهام وكذلك الانفتاح على الحضارات الاخرى(9)، واكد ان التواصل له اهمية في نشأة الحضارات، وكانت واحد من اسباب هزيمة حضارة الازتيك هو عدم التواصل مع بقية الحضارات، وعدم تطورها لمستوى تطور الحضارة الاوربية(10)، كما ان تعدد النشاطات الصناعية والزراعية والتجارية لدى بلد ما يفسر مدى حركة التقدم لذلك البلد(11).

وفقاً لوجهة نظر تودوروف ان كل ثقافة لا تتجدد وتتغير هي ثقافة ميتة كما اكد تعزيز الدور المعرفي والعلمي لدى المجتمع، واحترام تعدد الاعراق والطوائف(12)، اذ يعد تزفيتان تودوروف واحداً من المثقفين التي ترجمت مؤلفاته الى العديد من اللغات في انحاء العالم، اذ تعد كتبه تعبير منهجية لدراسة التاريخ وفق رؤية محايدة(13)، واذا كان الصوت المعتدل لتودوروف الذي اهتم غالباً بشكل طفيف في الساحة الثقافية التاريخية، اذ اُتسم موقف تودوروف بالإنسانية واحترام معتقدات الاخرين(14).

لقد تطرق الى استعمار قارة امريكا اللاتينية في كتابة (الخوف من البرابرة ما وراء صدام الحضارات)، واهتم بدراسة كتابات المستكشفون والغزاة الاوائل للقارة الامريكية كرسائل المستكشف والمغامر الايطالي كريستوفر كولومبوس Christophorus Columbus الى ملكي اسبانيا ايزابيلا Isabel (1451-1504) وزوجها فرديناند الثاني Ferrando II (1452-1516) ومذكراته ويوميته، اذ اتفق كولومبوس مع ملكي اسبانيا على ان تكون له نسبة من الذهب الذي يحصلوا عليه من المغامرة، وكذلك درس تودوروف دراسة تاريخية رسائل القائد الاسباني كورتيس Hernán Cortés (1485-1547) الى ملكي اسبانيا ومذكرات كورتيس اليومية بالإضافة الى مؤلفات مختلفة مثلت المواقف المسيحية المتطرفة من الهنود الحمر باتجاهها السلبي والايجابي(15)، اذ وصل الاسبانيين الى امريكا اللاتينية عام 1495 مما جعلها وفق التطورات المتسارعة لاسيما عهد حكم فيليب الثاني Philippe II (1557-1598) (16).

كما ذكر تودوروف ان حكام اسبانيا منعوا انتشار المؤلفات ذات الطبيعة المتعاطفة مع الهنود الحمر ، كما تطرق الى المقارنة التاريخية بين ثقافة الاسبان وثقافة الهنود(17)، اذ اسهم في توسيع هذه المقارنة الى مجال العلامات التاريخية المميزة لكل منهما وكذلك واهداف كل منهما اتجاه الاخر(18)، واستعمل كلمة بربرية التي تعني عدم التطور وتميل الى التخلف في مختلف المجالات منها الصناعية والتجارية والزراعية(19)، واكد تودوروف على ان الاستعمار الاسباني مارس سياسة الاستحواذ على العديد من الاراضي في امريكا الجنوبية(20).

تابع تودوروف وذكر ان الاسبان كانوا متفوقين من حيث الامكانيات والمجالات السياسية والاقتصادية والثقافية اكثر من الهنود الحمر، لكن الهنود الحمر احتفظوا بثقافتهم وعاداتهم وتقاليدهم رغم انها بدائية، كما ان مجتمع الهنود محكوم بمنظومة علامات عناصرها الكهنة والعرافون تُعدهم مدارس خاصة، يتولون معرفة المستقبل عبر الاتصال مع العالم، فتاريخ المجتمع الهندي (الازتيكي) يتألف من نبوءات، كما ان اغلب افعالهم اعتمدوا على المتنبئ بالأحداث، فالنبوءة عندهم قانون يسعون الى تحقيقه، فقد استوعب كورتيس فاتح المكسيك المنظومة التي تتحكم بتحركات الهنود، كما ان الهنود كانوا يظنون ان خيول الاسبان لا تموت لذا حرص كورتيس على دفن الخيول سريعاً عند موتها وبشكل سري، وعمل كورتيس على اخفاء مصادر معلوماته كي يوهم الهنود بانها مصادر غير بشرية بل قوى خارقة (21).

رأى تودوروف ان الاستعمار الاسباني لأمريكا اللاتينية ليس انتصاراً عسكرياً او اختراقاً اقتصادياً فحسب بل هو صراع حضاري، هذا ما رآه في تحليل الوثائق الخاصة باستكشاف كولومبوس امريكا عام 1492 ليكشف عن العلاقات بين الاوربيين والهنود الحمر (22)، واكد تودوروف ان كولومبوس نظر الى الاخر بعين ثقافته ومن ضمنها ثقافته الدينية وتحيزات هذه الثقافة، اذ رأى كولومبوس في الهنود انهم اقل تحضراً من الاوربيين (23)، اذ كان تودوروف يؤكد على التحاور بين الحضارات والاستفادة من احدهما الاخرى ونبذ العنف (24).

بالإضافة الى ذلك ذكر تودوروف ان كورتيز استطاع التغلب على الازتيك لاستفادته من خلال القوة العسكرية وكذلك التعرف على ثقافتهم وعاداتهم وتقاليدهم ورؤيتهم الدينية للعالم التي حصل عليها من خلال المعرفة التاريخية للآزتيك وملاحظة عاداتهم وتقاليدهم (25)، كما ان حملة كورتيز Cortes القائد الاسباني ضد الازتيك Aztecs تفسر باستيلاء الاسبان وهيمنتهم منذ البداية على وسائل الاتصال وترتكز ثقافة الازتيك على تفسير طقوسي وتعاقبي للواقع وتكمن مشكلتها ببساطه في عدم تصور تخطيطها للأشياء لوصول كورتيز غير المتوقع ونتيجة لذلك لم يشكل لقاء الازتيك والثقافة الاسبانية شيئاً اقل من شكلين غير متناسبين تماماً من اشكال التواصل فالتواصل لدى الازتيك يوجد بين الانسان والعالم، كما ان كولومبوس افنتد الوثام مع الهنود (26)، (27).

قال تودوروف: "اود الحديث عن اكتشاف الانا الاخر والموضوع اوسع وكبير لذا ومن بين القصص الكثيرة المتاحة لنا اخترت قصة اكتشاف وفتح امريكا" وذكر ان الكتابة التاريخية ليست سرداً تاريخياً لقصة الاكتشاف والفتح (28)؛ بل هو قراءة تحليلية وموضوعية والتوغل في احداث التاريخ (29)، وركز تودوروف على نظرة كولومبوس للهنود وملاحظاته عنهم كما ركز على شخصية موكنيزوما الثاني (1466-1520) امبراطور الازتيك وشخصية كورتيز الذي اسهم في هدم هذه الامبراطورية، وهكذا نجد تودوروف اهتم بدراسة سياق ثقافي تحليلي للتاريخ (30).

بالإضافة الى ذلك لاحظ تودوروف في قراءته للتاريخ ان كولومبوس وسواه من طلائع المستكشفين قد اكتشفوا حقاً العالم الجديد عملت القوى البحرية الاوربية الغربية على تحويل الحملات الاستكشافية وكان الاسبان اول من اصابوا نجاحاً وتحققت لهم الثروة مع فتحهم المكسيك ثم البيرو بعد عشر سنوات ثم بدأت كميات هائلة من الذهب والفضة والاحجار الكريمة تندفق الى اسبانيا التي تحولت نتيجة ذلك الى قوى مهيمنة في اوربا (31). لقد بدا واضحاً ان عملية الحصول على الثروات وبناء مركزية عالمية كانت على حساب السكان الاصليين الذين تعرضوا لعمليات اباده ونفي اذ قضى الاسبان على اقدم حضارتين في تلك الارض المفتوحة عنوة الا وهما حضارتا الازتيك والانكا حضارة الازتيك التي كانت تعد قرابة 25 مليون نسمة في القرن الخامس عشر في وادي المكسيك لم يبق منها الا مليون نسمة وفي امريكا الجنوبية كانت حضارة الانكا ممتدة من خط الاستواء حتى اواسط التشيلي وعند وصول الاسبان كانت هذه الحضارة في اوج ازدهارها وقد قام الاسبان بالعمل على تصفية حضارة الازتيك والانكا عن طريق تقنيتهم الحربية واستعمال الاسلحة النارية (32)، لقد كانت هذه الشعوب قد طورت زراعة الذرة وكانت لهم تقويم سنوي 33).

فوجئت هاتان الحضارتان الازتيك والانكا بحضارة تركزت على مبدأ القوة لمواجهة القوى العالمية والتوسع العسكري الطامح او الراغب في تحسين اقتصاديات مجتمعه على حساب الاخر (34)، كما ان البرتغاليين يمثلون الى جانب الاسبان قوة بحرية استعمارية ايضاً؛ وذلك بفضل تشجيع الاستكشافات التي شجعت لتقوية القوة البحرية (35).

توصل تودوروف الى ان الازتيك نظروا الى الاسبان عندما جاءوا اليهم انهم الهة بيض ملتحنين، حتى انهم كانوا موضوع احلامهم واساطيرهم وانهم اعتقدوا سفنهم اتية من الفضاء الخارجي الى حد ما وخلطوا بين الجنود الخيالة وضجيج اسلحتهم النارية، الى حد انهم فقدوا كل قدرة على تنظيم دفاع فعال ضد الغزاة حتى ان عقولهم كانت قد اصبحت معرضة لقبول هذه الانواع من التجاوزات، اذ كانوا يعتقدون بتعدد الالهة على غرار قدامى المصريين (36).

اذ عمل تودوروف على تحليل موضوعي للنصوص التي تركها المستكشفون والغزاة الاوائل للقارة الامريكية كرسائل كولومبوس الى ملكي اسبانيا في تلك الفترة عهد ايزابيلا وزوجها فرديناند ومذكراته ويوميته وكذلك رسائل

القائد الاسباني كورتيز ومذكراته، بالإضافة الى مؤلفات مختلفة مثلت المواقف من الهنود الحمر باتجاهها السلبي والايجابي ، اذ اكد تودوروف بان مواقفه حيادية في دراسته للتاريخ (37).

اكد تودوروف ان الاسبان كانوا متفوقين بصورة واضحة لا تقبل الجدل على الهنود في مجال الاتصال بين البشر (38)، اذ ان للحوار الحضاري له اهمية ، كما ان لقاء الهنود مع الاسبان هو لقاء بشري حقيقي وليس كما اعتمد كورتيس الاسباني على الخيال الذهني وصور للهنود الحمر ان جعل الاحصنة والاسلحة انها قوى خارقة، من اجل ايهام المجتمع الهندي الازتيك الذي كان يتأثر بالنبوءات (39).

كما ان التعصب الحضاري من وجهة نظره هي الشخص المتعصب والمتفوق على ذاته، لذلك جعل من الاعتراف بالتعدد الثقافي شرط ضروري للخروج من حالة التعصب الحضاري (40)، اذ سعى تودوروف الى الاستفادة من دراسته للتاريخ لكي ينشر السلم المجتمعي والتخلص من التمييز العنصري والحضاري (41)، واكد كذلك لابد من الاستفادة من التاريخ من اجل نشر التسامح والانفتاح على باقي الشعوب والاستفادة من خبراتها والتحاوّر بدل التسلط (42)، كما ان توفير الامن والقانون جزء من الحضارة من اجل حماية حرية العمل والصفقات التجارية (43).

لقد بدا واضحاً ان مميزات الحضارة عند تودوروف هي على عكس الهمجية، وان الحضارة هي الاعتراف بإنسانية الانسان الاخر عن طريق ربط وحدة الانسانية، ولها عادات وتقاليد وسمة ثقافية (44)، واكد تودوروف على الحضارة ان تعمل على الانفتاح في عدد من المجالات منها التطور العمراني والثقافي؛ لان الانغلاق مضراً ومشوباً بالكثير من العيوب (45)، وان كل هوية ثقافية هي نتاج لبناء ما على المستوى الفردي والمستوى الاجتماعي (46)، كما ذكر تودوروف ان مفهوم الانسانية وكيفية التعامل به يعد جزء من الحضارة فقد نجد الانسانية عند شعوب غير متطورة تجارياً أو صناعياً أو تجارياً لكنهم يمثلون الانسانية التي تعد جزء من الحضارة (47).

اكد تودوروف على فهم المؤرخ للأفكار التي درس عنها ويتعامل مع المفاهيم وفق عصرها التي حدثت فيه، وذكر اذ كان الهدف من انشاء المستعمرات هو توفير منفذ لتصبح القوى العاملة وكانت الدوافع الاساسية دبلوماسية في واقع الامر وتتعلق بالسعي الى تحقيق الهيبة الدولية في توسيع الممتلكات لإسبانيا (48).

يبدو ان تودوروف من خلال كتاباته التاريخية اراد ان ينقلنا الى صميم الحدث التاريخي من خلال دراسته عن تاريخ الاستعمار لأمريكا الالتيبية، من خلال دراسة الوثائق التاريخية او المذكرات او المصادر القريبة من الحدث التاريخي ونقدها وتحليلها واقتباسها، وكان في توجهه لكتابة التاريخ محايداً بعيداً عن النزعة العنصرية الأوروبية ، من خلال دعواته الى الانسانية والابتعاد عن البراغماتية النفعية مع الحضارات الاخرى .

المحور الثالث: اراء تودوروف عن تاريخ عصر التنوير:

كان تزفيتيان معجباً بكتابات مونتسكيو التاريخية التي منها (تأملات في اسباب عظمة الرومان وانحطاطهم *Considérations sur les causes de la grandeur des Romains et de leur décadence*) وكذلك كتابة الذي نشر عام 1734 عنوانه (تأملات في الملكية العالمية الأوروبية *Réflexions sur la monarchie universelle en Europe*) الذي قام فيه بتقسيم الشعوب الى شمالية وجنوبية فقد استوعب مونتسكيو اختلاف الشعوب الاخرى غير الأوروبية وفهم عاداتها وتقاليدها بطريقة انسانية لا عنصرية دون التخلي عن المبادئ الشمولية التي تشكل جوهر عصر الانوار (49)، كما رأى تودوروف انه لا يمكن اتهام عصر الانوار وتحمله مسؤولية الهيمنة الفكرية على القارة الامريكية بطريقة بعيدة عن افكار التنوير التي دعا اليها مفكرها ومؤرخها الى التسامح الديني والاحاء والمساواة (50).

رأى تودوروف ان دراسة التاريخ في عصر الانوار مشروع ضخم والعديد من الفلاسفة اهتموا بدراسة التاريخ وبعضهم اهتم بالفن الذي شغفها الطبيعة وبالحرية التي شغفها المساواة (51)، واكد ان دراسة تاريخ التقدم الفكري في عصر الانوار الأوروبية ظاهرة عالمية ليست فقط في اوروبا؛ لان الانوار قد كانت في كل الثقافات والحضارات والعصور بأشكال مختلفة ومتنوعة ولها ازمانها وان كانت قبل الانوار الأوروبية او بعدها، لهذا فان اعتبار النموذج الأوروبي الحديث للتنوير هو كان ذا شهرة (52).

كما اعتقد تودوروف ان التسامح الديني ومفهوم الانسانية في القرن الثامن عشر لا يمكن حصره ضمن دراسة تاريخ اوروبا الحديث فقط بل انه ظاهرة عالمية، اذ ان هنالك عصر انوار خلال مدة التجديد التي شهدتها التعاليم الدينية الكونفوشيوسية في الصين او الحركات المناهضة للرق في افريقيا، اذ قال: "نستطيع ان نذكر ما نجده مثلاً في التوصيات بالتسامح الديني عندما كان الامر يتعلق باديان عديدة تمارس في نفس البلد البراهمانية والكونفوشيوسية والبوذية في الصين وشأن وجود مسلمين ويهود ومسيحيين وزرادشتيين في الشرق الاوسط، وكذلك هنالك تواجد للدين الاسلامي والديانة الوثنية في افريقيا " (53).

ذكر تودوروف ان المبادئ الانسانية انما تنبع من فطرة الانسان الذي خلق عليها، فلا يمكن حصره في مكان دون اخر او زمان دون اخر (54)، انها ظاهرة عالمية يمكن ان نطرحها عند الانسان وتحويلها الى ممارسة ثقافية تنتج مجتمعات متميزة في استقرارها وعطائها لقولة: " ان التسامح هو في رأي الجميع افضل من الحرب ومن كل

اشكال الاضطهاد ثمة سمة تنويرية اخرى كانت منتشرة ايضاً تتعلق بفكرة عالمية، اذ ان فكرة المساواة ليست فقط في اوروبا " (55).

لذا ان عصر التنوير لدى تودوروف هو محصلة لتاريخ قرون سابقة جاء تنويراً لها ولمفاهيمها، فالتقدم في دراسة التاريخ لا يعود الى القرن الثامن عشر، اذ تعود الى تاريخ العصور الوسطى كذلك، وان التقدم التاريخي لم يحصل فجأة في القارة الاوربية وانما كان عملية بطيئة صعبة ومتعثرة، كان عملية تدريجية ابتدأت أولاً في انكلترا وهولندا ثم انتقلت الى فرنسا والمانيا وغيرها من دول اوروبا (56)، وقصد بذلك ان التنوير الاوربي الحديث كان امتداداً لأفكار عصر النهضة التي بزغت كإصلاح نقدي للخطاب الديني الكنسي المنغلق، كما ان اي تشخيص لازمة التنوير يجب ان تعود به الى جذوره التاريخية المنغرس في منهجية توماس مور (Thomas More 1478-1535) وارزاموس Roterodamus (1466-1536) وغيرهم، فلا يمكن الحديث عن وجود قطيعة بين عصر التنوير وما سبقه بل يوجد ترابط وتلاقح معرفي بين العصور فقد اخذ موارده ومضامينه الفكرية من تلك العصور غير انه انطلق واسس شكلاً جديداً ومنطياً معيناً للتفكير (57)، ورأى تودوروف ان فلاسفة التنوير لم يناضلوا من اجل تحرير الشعوب الاوربية فقط وانما من اجل تحرير البشرية كلها (58).

فأوروبا قبل ان تصبح القارة التي جسدت التسامح الديني كانت قارة التمزقات المؤلمة والصراعات والحروب منها حرب الوراثة الاسبانية (1701-1714) وحرب الوراثة النمساوية (1740-1748) هذه التجربة ما زالت في ذاكرتها، وان الحكومات الاوربية منها الفرنسية والاسبانية تفرض الضرائب لقيام الحروب، مما شجع المؤرخين ومفكري عصر التنوير الى دفع عجلة التقدم العلمي والادبي الذي خرج من رحم هذه التمزقات والحروب الطائفية التي انهكت القارة طوال القرن السادس عشر والسابع عشر (59)، كما اكد تودوروف ان اهمية التسامح الديني والحضاري في دراسة التاريخ وتأكيد على التجرد من الذات بما يؤدي في مستوى ارقى الى اندماجها مع الاخر (60)، كما ان الحركات المناهضة للاستعمار هي من الناحية اكثر استلهاماً لمبادئ عصر الانوار التي تبنت الانسانية والمساواة بين الشعوب وحرية الافراد (61).

ذكر تودوروف ان تاريخ عصر الانوار قد كان متقدماً على القرون التي سبقته واحتل مركزاً ذا اهمية كبرى واحدى مساهماته هي مبدأ الاستقلالية، والتأكيد على الحرية والعدالة الاجتماعية، والابتعاد على الخرافات الدينية ويقرر الانسان مصيره بنفسه اي امكانية التحرر من الوصايا التي تفرض على كل فرد طريقة احادية للتفكير (62)، وشملت الاستقلالية في منهج البحث التاريخي عند تودوروف امور عديدة منها :

1/ المعرفة: لقد كانت استقلالية المعرفة التاريخية في المقدمة اذ تنطلق استقلالية المعرفة من مبدأ مفاده انه ليست لأية سلطة مهما كانت راسخة ومحترمة ان تبقى في مأمن من النقد وانه ليست للمعرفة سوى مصدرين هما العقل والتجربة وكلاهما في متناول الانسان (63).

لقد فتح تحرر المعرفة الباب على مصراعيه امام ازدهار العلم حتى صار جميع الناس يتمنون التحصن بشخصية بارزة في مجال المعرفة (64)، وبهذا الاستقلال تسعى المعرفة الى التحرر من المعوقات حتى تتقدم، وانتشارها في المدارس والجامعات من خلال التشجيع على النشر في مجلات او دوريات او موسوعات موجهة للمجتمع (65)، لنشر قيم الانوار والتشجيع على التحلي بثقافتها وترسيخ لمبادئها المتضمنة في الحرية والاستقلالية فصارت المطالبة بحرية الرأي وحرية التعبير وحرية النشر مبدأ عام، وساعدت هذه الاستقلالية على التخلص من سلطة الكنيسة ونظام الحكم، وكذلك الاقتصاد الذي وجب عليه ان يتحرر من الموانع ويسمح بحرية انتقال السلع مثلما صار لزاماً عليه الاعتماد على قيمة العمل والمجهود الفردي بدل البقاء مثقلاً بامتيازات الماضي (66)، ونشأت نظريات منها العقد الاجتماعي لجان جاك روسو وكذلك افكار جون لوك وسبينوزا وهيأت المبادئ النظرية للثورة الفرنسية (67).

2/ الادب: لقد نظر تودوروف الى الادب باعتباره ذا معنى يعبر عن الانسان في صورته التي شكلتها دراسة التاريخ في عصر التنوير وقيمها العليا على الانسان القبول به (68).

3/ الفن: يمكن القول ان الفن كان له اهمية دراسة التاريخ في عصر التنوير في اوروبا فقد لجأ فنانون عصر النهضة خاصة في ايطاليا الى استعادة تاريخ الفن اليوناني لمقارعة سلطة الكنيسة منهم ليوناردو دافنشي ومايكل انجلو ورفانيلو، فكانت في اعمالهم الفنية تعبير عن روح التنوير منها العشاء الاخير وتمثال موسى وتمثال داود (69)، وبهذا اتسعت استقلالية الفرد وشملت نظريته الى المحيط من حوله كما شملت نظريته الى اعماله الفنية وهو ما ادى الى اكتشاف الوسط الاجتماعي على حقيقته وهي الابتعاد عن افكار العصور الوسطى التي منها التعصب الديني والخرافة (70).

4/ السياسة: يعد كغيرة من النتائج التي افضى اليها مبدأ الاستقلالية خلال عصر الانوار هو ظهور نوع من الاعمال السياسية التي تسعى الى تغيير المجتمعات السياسية تغييراً اعمق فتواصلت واكتملت بذلك عملية الفصل بين السلطة الزمنية والسلطة الروحية اي بين الكنيسة والسلطة الحاكمة، هذا الفصل تم وفق مبدئين اولهما تعلق بالسيادة وهو مبدأ قديم في حقيقته الامر الا انه اعطى مضموناً جديداً بحيث صار الشعب مصدر السلطات ولم يعد ثمة شيء اعلى من الارادة العامة (71)، واكد تودوروف على ان روح الانوار تصب في مجرى نزاع الشرعية

عن مبدأ التفويض الالهي الذي كان يشر عن الملكيات الاقطاعية، واعادة الشرعية لمفهوم جديد وهو الشعب ، وكانت الثورة اداته في تحقيق ذلك الانقلاب السياسي الكبير، ولتأمين هذه الحرية كان لابد من السهر على التعددية وعلى التوازن بين مختلف السلطات (72).

رأى تودوروف ان مؤرخي عصر النهضة اهتموا بدراسة تاريخ الماضي وفق رؤية حيادية تركز على اهمية الحقوق حقوق الوعي الفردي وحقوق النقد وحقوق العقل وحقوق الانسان امثال جول ميشليه Jules Michelet (1798-1874) (73)، ذكر تودوروف ان عصر الانوار قد حقق انجازات تاريخية لها اهمية اذ انه انتصر على منتقديه وخصومة الذين كان في صراع ضدهم داخل أوروبا والمناطق التي كانت تحت تأثيرها اذ قال: " لقد انبهت بفكر عصر الانوار؛ لأنه يمثل اللحظة التاريخية التي تأسست خلالها المبادئ الكبرى التي نعيش في كنفها اليوم، المثل العليا للجمهورية والمكانة المخصصة للعلم والعقل " (74).

بالإضافة الى ذلك لاحظ تودوروف من خلال قراءته التاريخ ان فكرة الانوار قد مهد الطريق امام الحملات الاستعمارية الاوربية وهذا ما علله المستعمرون الاسبان والبرتغاليون خلال القرن السادس عشر (75)، اذ تصرفوا وفق هذا المنطق عندما تحججوا بالحاجة الى نشر الدين المسيحي لتبرير حملاتهم الاستعمارية، اذ كان تطور العلوم في عصر الانوار قد استخدمته الحكومات الاوربية من اجل الاستعمار على شعوب اخرى في افريقيا وامريكا (76)، كما ذكر تودوروف ان المستعمرون الاوروبيون قد حرفوا مبادئ الانوار عن مسارها وتم استخدامها كأداة لعملية الهيمنة (77).

اعتقد تودوروف ان الفكر التاريخي لعصر الانوار ساهم في استقلال الفرد عن التعصب الديني ومحاولة التخلص من سلطة الاقطاع، وأهتم عصر الانوار بدراسة الثقافات ودافع عن العقل ففتح مجالات عديدة في الفنون والعلوم والادب متشرباً في كل مجالات الابداع الفكري من الفلسفة الى العلوم مروراً بالادب والقانون والرسم وغيرها من العلوم (78)، ان الافكار تهجر عالم الكتب ليتم تطبيقها عملياً كما في الثورة الفرنسية ، اكد تودوروف ان الوطن الحقيقي لفكر الانوار هو اوربا وترجمت كتب العديد من المفكرين (79).

ذكر تودوروف ان العقل اصبح اداة المعرفة في عصر التنوير وحل بذلك محل الخرافات والغيبيات ، وتطورت العلوم واصبحت كل الاكتشافات الحديثة والمخترعات التكنولوجية ممكنة، واكتشافات علم الفيزياء وعلم الكيمياء وعلم الاجتماع وعلم النفس وتطور علم التاريخ والفلسفة (80)، ورأى تودوروف ان الانقلاب المعرفي لعصر التنوير كان للتخلص من الافكار القديمة وقال ديرو: " ان المفكر الحقيقي هو الذي يفكك التراث التقليدي بكل احكامه"، وقد لخص ايمانويل كانت هذا الموقف افضل تلخيص اذ قال: "ان عصرنا هو عصر النقد الذي ينبغي ان يخضع له كل شيء" (81).

اكد تودوروف ان عصر التنوير هو الذي نفخ الروح في الحضارة الاوربية وقدم لها الامل بالإصلاح المعرفي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي والامل بتحقيق السعادة من خلال نشر المعرفة (82)، كما ان التنوير ثورة عقلانية وحركة فكرية رفضت الانغلاق والتحجر وفتحت الباب امام افق عديدة وجعلتها اكثر خصوبة وانتاجاً (83).

وجد الباحث ان منهجية تودوروف في كتابته عن تاريخ عصر التنوير اراد إيصال رؤيته هي ان هذا العصر قد كان فاصل لما قبله ولما بعده، اي انه لم يأتي من فراغ وانما بسبب النظام الاقطاعي وعدم التسامح الديني وقمع حرية الرأي والتخلف العلمي، فكان للمؤرخين والمفكرين دور في توجيه بوصلة الفكر والسياسي والاجتماعي والسياسي نحو الحرية وكان نتاجه الثورة الفرنسية، وليس هنا فقط وانما الثورة الصناعية في القرن التاسع عشر ايضاً كانت نتاج عصر النهضة الاوربية .

المحور الرابع: منهج البحث التاريخي عند تزفيتيان تودوروف:

شكلت منهجية تودوروف التاريخية النقدية منعطفاً جديداً، استند الى الدراسات التاريخية السابقة وتحليل الأحداث التاريخية والاستراتيجيات التي ينتج بها معناه من اجل تمثل ايدولوجية العصر وذلك في اطار منهجية تاريخية يسعى الى المساهمة في فهم مشاكل الماضي في سياق مشروع تاريخي والتأكيد على اهمية الوعي التاريخي في الممارسة النظرية (84)، اكد تودوروف على اهمية استخدام الوثائق ونقدها في دراسة التاريخ (85).

شكلت كتابات تزفيتيان تودوروف المنصبة على اعادة قراءة الثقافة الغربية من منظور اتسم بالمرابعة والنقد وفي طليعتها كتاباه (فتح أمريكا مسألة الآخر) (America Opened The Question Of The Other) (86)، وكتاب (نحن والآخرين- النظرة الفرنسية للتنوع البشري) (On Human Diversity: Nationalism) (Racism and Exoticism in French Thought) المنتميان الى مجال تاريخ الفكر منظوراً اليه في زاوية فكر الاختلاف الذي قام بنقد وتحليل الاحداث التاريخية ، فلم يعد صوت الباحث مستنداً بحجة الموضوعية (87)، بل اصبح لا يكتفي بالوصف بل يفسر ويحل النص وذلك من موقع منهج البحث التاريخي وينخرط بموجبه الباحث في سياسات الحاضر ومشكلات التاريخ ، محملاً بالقيم الانسانية عبر استراتيجية حوار ثقافي بحثاً عن الحقيقة التاريخية (88).

كما أكد ان القيم والعادات والتقاليد تختلف من ثقافة الى اخرى، ولمعرفة دقيقة عنها لابد دراسة كتابات من عاصروها (89)، كما ان التاريخ لمعرفة حالة التغيرات العالمية التي حدثت في الماضي (90)، ان الوعي التاريخي ينتقل تودوروف بين الاحداث التاريخية من خلال دراسة تاريخ الافكار والدراسات الثقافية والاجتماعية في كتاباته التاريخية اذ حلل تحليل تاريخي لتصور الاسبان للهنود (91).

ذكر تزفيتان ان استخراج قيمة مثالية من الاحداث المؤلمة والصادمة لا يتم الا عن طريق تحويل الاحداث التاريخية الى مشروع للدراسة، فلا بد من تظافر الجهود والبحوث من اجل الوصول الى فهم سياقات وابعاد واشكال مختلفة للتاريخ (92)، كما ان تودوروف له القدرة على تحليل الاحداث التاريخية لنزع القناع عن الرؤى السطحية، الذي شكل الاساس لأعماله المتميزة التي يتزاحم فيها الموضوعية مع النزعة الانسانية الصادقة (93).

أكد تزفيتان على اهمية اللغة في دراسة التاريخ وفهم معنى الكلمات، كما لها تأثير على القارئ عند الكتابة (94)، وفي كتاب فتح امريكا اعاد تزفيتان فحص الوثائق التاريخية الاقرب الى الحدث التاريخي وبتفصيل كبير وعملية اعادة تركيب الاحداث التاريخية التي درسها بشكل دقيق وتفسيره للأمور بعيداً عن التحيز (95).

اهتم تودوروف بدراسة العادات والتقاليد والاعراف والاهتمام ببنية التكوين التاريخي الاجتماعي وأكد على مبدأ التسامح مع الآخرين (96)، كما ان دراسة تودوروف تتميز بروية شمولية للتاريخ الاجتماعي التي قامت على دراسة تاريخ قارة امريكا اللاتينية (97).

اذ قدم تودوروف دراسة نقدية تحليلية في دراسة للتاريخ (98)، فكانت دراسة تودوروف في دراسته للتاريخ من العام الى الخاص ومن الشمولي الى النسبي (99)، أكد لا بد عند دراسة التاريخ ان يكون المؤرخ غير متحيز، كما ان تحقيق المعرفة هو جهد بشري واضح، وان دراسة التاريخ ليس معرفة تاريخ المجتمعات البشرية وانما معرفة تراثهم وافكارهم (100).

أكد تودوروف على اهمية دراسة التاريخ موضوعية وتحليلية للتوصل الى الحقائق التاريخية ودراستها بشكل دقيق لفهم الماضي (101)، كما ذكر تودوروف ان الانسان مشكل وفق بينته ومجموعة اي من انطباعاتهم وردود افعالهم من عادات وتقاليد ولغتهم التي لها اهمية في دراسته التاريخ (102)، أكد تودوروف على اهمية معرفة تناقضات المجتمع وطباغهم التي هي جزء من الحضارة (103)، وفي دراسته للتاريخ اراد التعرف على عادات وتقاليد حضارات في امريكا (104).

واثناء تواجد تودوروف في فرنسا قد استفاد علمياً من افكار المفكر رولان بارت في دراسة التاريخ وكذلك الاشكال السردية للزمن التاريخي (105)، وكانت لدى تودوروف حماسة في البحث التاريخي المعمق، اذ أكد تودوروف ان على الباحث في الشأن التاريخي ان يهتم بالتحليل وان يكون حيادياً في كتابة التاريخ (106)، ويعد المؤرخ البلغاري تودوروف من ابرز رموز التاريخ الاوربي المعاصر من حيث انه انتهج طريقته النقدية في مسألة التاريخ الغربي بغية صياغة تصورات ورؤية جديدة ومختلفة توافق دراساته التاريخية (107).

أكد تودوروف على اهمية التعايش السلمي بين الامم كما ان جوهر الحضارة يكمن في الاعتراف بالانسانية الكاملة وبالتعدد الثقافي الذي يساهم في الحوار والتفاهم (108)، لذا دعا في معظم اعماله التأكيد على السلم الحضاري اذ قال: "لكي نتألف ونتكيف مع تعقيدات العالم ونتجاوز الصعوبات يجب ان نتخطى مقولة صدام الحضارات لنقوم بالتفكير في نموذج يضمن تنوع الخصائص الثقافية وساهم في بناء نزعة عالمية كفيلة باستيعاب الاختلافات ودعم تقدم الحضارة ورفيها" (109)، وفي مجال النقد التاريخي أكد بان النقد هو للضرورة والحاجة اليه في نقد الحادثة التاريخية، والابداع في تحليل وتفسير الاحداث التاريخية (110)، كما ذكر اهمية العلوم الانسانية كمجال مساعد في دراسة التاريخ وتعد العلوم الانسانية هي مدينة للأدب (111).

لقد ذكر تودوروف على ان هنالك العديد من الاحداث التاريخية لا بد ان لا تؤخذ كمسلمات، فمن خلال تطور اللغة والكتابة وعلم التاريخ لا بد من تحليل الاحداث ونقدها (112)، اذ كانت كتابته التاريخية بأسلوب مبسط وواضح وتظهر فيها ثقافته الواسعة، كما انها متنوعه تلمس جوانب متعددة من الموضوعات والقضايا التاريخية (113).

أكد تودوروف على اهمية الاهتمام بالنص في سياق الكتابة التاريخية، والابتعاد عن السرد التاريخي، ولا بد من تدقيق الوقائع من خلال الوثائق والاشخاص المعاصرين لها (114)، اذ دعا في كتاباته التاريخية الى التعايش السلمي بين الحضارات (115)، كما أكد على اهمية بناء النص التاريخي وفق دراسة تحليلية (116)، والتأكيد على تفسير النصوص في ضوء سياقها الاجتماعي والتاريخي (117).

قال تودوروف: "ان بعض الاحداث التاريخية اكثر هشاشة مما نظن عندما تكون زاوية النظر التي نتخذها تدفعنا الى اختيار بعض الوقائع البارزة وازاحة غيرها وهذه الهشاشة تتراد كلما اقتربنا من الحاضر، اما بالنسبة للمستقبل فمن البديهي ان الامر لا يتعلق ابداً بالتاريخ ولكن بالتخمين والتنبؤ" (118)، ثم أكد ان على المؤرخ ان يحاول الكشف عن جانب مجهول من الوجود الانساني، كما ان التاريخ ليس مجرد استعادة للماضي واعادة تسجيل له على اوراق جديدة وانما تجريد الحدث التاريخي من قيود الزمان والمكان ونقله وتعديله ليتمكن الانسان من الافادة منه في التعامل مع الحاضر ورؤية المستقبل من خلاله (119).

رأى تودوروف ان الميول التاريخي والتوجهات الفكرية في القرن الثامن عشر اكتسبت طابعاً عقلياً غلبت عليه النزعة الواقعية والنظرة الانسانية (120)، مما ساعد الكتابة التاريخية على ان تنحو منحى عملياً معتمداً على منهج النقد والتمحيص ومستنداً على اصول البحث الموضوعي وذلك من اجل الوصول الى الفهم السليم والتقويم الصحيح لقضايا التاريخ وقد عكس هذا التوجه تطلعات حركة التنوير التي عرفتها فرنسا وتأثرت بها اقطار اوربية كثيرة خلال القرن الثامن عشر (121)، وايمان عميق بقدرة الانسان على صنع مستقبله وهذا ما جعلها تركز اهتمامها على تاريخ الانسان وعلى الوسائل التي تكفل له الرقي والسعادة (122).

لقد بدى واضحاً ان تودوروف دعا الى الحوار بين الثقافات واحترام تعدد الهويات هي انماط دعا اليها في كتاباته التاريخية، وذكر ان الفرد عندما يعمل لا ينال فقط اجراً يسمح له بالاستمرار في البقاء بل ينال ايضاً الشعور بالفائدة والمنفعة الجدارة والاستحقاق التي تعقبها المشاركة والانصهار الاجتماعي، يسعى الفرد الى الاحساس بانه موجود (123)، اذ اكد على اهتمام الدراسات التاريخية بتوجهات التاريخ الحديثة لاسيما الاجتماعية في دراسة التاريخ واعادة دراسة التاريخ وتحليل حوادثه وفق رؤيا موضوعية (124).

الخاتمة :

توصل الباحث من خلال سير العمل في مشروع الكتابة عن موضوع (تزييفان تودوروف ومنهجه في البحث التاريخي (1939 - 2017) الى مجموعة من الاستنتاجات التي جانست بين المنهج والرؤيا متمثلاً بأسلوب الكتابة وخطواتها الاجرائية المتمثلة بفكرة الموضوع، والاستنتاجات كما يأتي:

اذ كان اهتمامه في مجال البحث التاريخي فدرس عن الاستعمار الاسباني لأمريكا اللاتينية من خلال ادوات البحث التاريخية منها التحليل والنقد والبناء والتركيب، من اجل معرفة الحقائق ولتكون قراءة اخرى من خلاله، كما اكد على بناء جسور الحوار بين الحضارات والابتعاد عن العنف .

اهتم تودوروف بدراسة الوثائق التاريخية والمخطوطات من رسائل المستكشف كولومبوس الى ملكي اسبانيا وايزابيلا وفرديناند ، وكذلك رسائل القائد الاسباني كورتيز الى ملكي اسبانيا ومذكراته، وكذلك قراءة مؤلفات العديد من الكتاب عن الاستعمار الاسباني لأمريكا اللاتينية ومعرفة ارائهم عن الهنود الحمر بشقيها السلبي والايجابي، وعمل تودوروف على اسلوب المقارنة التاريخية مع كتابات اخرى محايدة من الاستعمار الاسباني لأمريكا اللاتينية .

وذكر تودوروف ان سبب التقدم المعرفي لدى الهنود الحمر بسبب عدم تواصلهم مع الحضارات الاخرى، فكانت حضارتهم مبنية على الخرافات والتنبؤات فسهل على القائد كورتيز استعمار ارضهم، واعتماد كورتيز على ضعف المعرفة لدى الهنود الحمر وخداعهم بان الجانب العسكري والخيول تعد من القوى الخارقة، كما درس تودوروف عادات وتقاليد الهنود الحمر ، وذكر ان الهنود الحمر يعتقدون بتعدد الآلهة.

اما دراسة تودوروف عن تاريخ عصر التنوير اذ كان معجباً بكتابات مونتسكيو وجان جاك روسو فكلاهما استوعب اختلاف الحضارات والشعوب وكانا بعيدين عن التعصب الديني والعنصرية للحضارة الاوروبية، واكد تودوروف ان الاستعمار الاوروبي للامريكيتين كان بعيداً عن التسامح الديني والاخاء والمساواة ، ورأى ان تاريخ عصر الانوار لا يمكن حصره ضمن افكار مؤرخي اوربا بل انها ظاهرة عالمية ولها حضور في المسيرة التاريخية للإسلام، كما ان التسامح الديني موجود في البراهمانية في الهند والكونفوشيوسية في الصين، وكذلك لدى الديانة الزرادشتية والمانوية، وكذلك تواجد المسلمين في افريقيا لجانب الوثنيين، واكد ان على المؤرخ فهم الافكار التي درس عنها ويتعامل معها وفق عصرها.

دعا تودوروف ان على المؤرخ في مجال البحث التاريخي ليس فقط التحليل والنقد للوثائق التاريخية بل تفسيرها وصياغتها صياغة جديدة مناسبة لمفاهيم الحاضر، وكذلك تأكيد على التفسير التاريخي ووصف الاحداث التاريخية والاهتمام بالعبارات والجمل في سياق النص التاريخي وتأكيد على حيادية المؤرخ والابتعاد عن العنصرية.

تأكيد تودوروف على فهم معاني الكلمات كما في عصرها وليس في عصر المؤرخ، اذ اكد تودوروف على التعايش السلمي بين الامم، واكد على تجريد الحادثة التاريخية من قيود الزمان والمكان ونقله وتعديله ليتمكن القارئ من الاستفادة منها في الحاضر ورؤية للمستقبل .

قائمة الهوامش:

- 1) Harry E. Shaw, The Forms of Historical Fiction: Sir Walter Scott and His Successors, USA, 2018, p.52.
- (2) ياسمين فيدوح، اشكالية الترجمة في الادب المقارن، دار صفحات للنشر والتوزيع، السعودية، 2009، ص218.
- (3) انتصار شوقي احمد ، جرجي زيدان ومشروع الحداثة الاستعماري ،مؤسسة هنداوي ، القاهرة، 2017، ص59.
- (4) انتصار شوقي احمد ،المصدر السابق، ص59.
- (5) تزفيتان تودوروف، تأملات في الحضارة والديمقراطية والغيرية، تر: محمد الجرطي، قطر، 2009، ص14.
- (6) ياسمين فيدوح، اشكالية الترجمة في الادب المقارن، صفحات للدراسات والنشر، القاهرة، 2009، ص218.
- (7) تزفيتان تودوروف، تأملات في الحضارة والديمقراطية والغيرية، المصدر السابق، ص15-16.
- (8) هاشم صالح ،معارك التنويريين والاصوليين في اوربا ،دار الساقي،بيروت، 2010، ص21.
- 9) John Stephen Morrill and John Morrill, The Promotion of Knowledge: Lectures to Mark the Centenary of the British Academy 1902–2002, OUP–British Academy, 2004, p.58.
- (10) فيكتور بولمر توماس ، امبراطورية في حالة تراجع : الولايات المتحدة الامريكية بين الماضي والحاضر ، تر: توفيق ساخان، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، قطر، 2022، ص34.
- (11) تزفيتان تودوروف ، الخوف من البرابرة ما وراء صدام الحضارات، المصدر السابق، ص46.
- 12) François Dosse, History of Structuralism: The sign sets 1967–present, U of Minnesota Press, USA, 1998, p.367.
- (13) تزفيتان تودوروف، تأملات في الحضارة والديمقراطية والغيرية، المصدر السابق، ص19.
- (14) بعلي حفناوي ، مسارات النقد ومدارات ما بعد الحداثة، دروب للنشر والتوزيع، الاردن، ص2011، ص233.
- (15) رشيد وديجي، اطروحات تزفيتان تودوروف النقدية في مدار النقد لما بعد كولونيالي ، مجلة دليل الاداب واللغات، المغرب، ، المجلد1، العدد1 ، 2022، ص9.
- (16) جعفر نجم نصر، مقدمة في انثروبولوجيا العولمة : الغرب من اقتصاديات الذات الى جغرافيا الاخر رؤية تحليلية، صفحات للنشر والتوزيع، القاهرة ، 2011، ص79.
- 17) Nathan Bracher, Through the Past Darkly: History and Memory in François Mauriac's Bloc–notes, CUA Press, USA, 2004, p.99.
- (18) رشيد وديجي، المصدر السابق، ص9.
- (19) تزفيتان تودوروف ، الخوف من البرابرة ما وراء صدام الحضارات، تر: جان ماجد جبور، دار كلمة ، الامارات العربية المتحدة، 2009، ص34.
- 20) Nathan Bracher, op.cit , p.209.
- (21) رشيد وديجي، المصدر السابق، ص11.

- (22) تزفيتان تودوروف، تأملات في الحضارة والديمقراطية والغيرية، المصدر السابق، ص18.
- (23) رشيد وديجي، المصدر السابق، ص13.
- (24) تزفيتان تودوروف، تأملات في الحضارة والديمقراطية والغيرية، المصدر السابق، ص26.
- (25) رشيد وديجي، المصدر السابق، ص14.
- (26) جعفر نجم نصر، المصدر السابق، ص80.
- (27) دوني بلوندان، المصدر السابق، ص117.
- (28) رشيد وديجي، المصدر السابق، ص7.
- 29) Harry E. Shaw, op.cit , p.51.
- (30) رشيد وديجي، المصدر السابق، ص8.
- (31) جعفر نجم نصر، المصدر السابق، ص79.
- (32) جعفر نجم نصر، المصدر السابق، ص79.
- 33) Nathan Bracher, op.cit , p.133.
- (34) جعفر نجم نصر، المصدر السابق، ص81.
- (35) جعفر نجم نصر، المصدر السابق، ص81.
- (36) دوني بلوندان، المصدر السابق، ص116.
- (37) رشيد وديجي، المصدر السابق، ص10.
- 38) Gary Tomlinson, Music and Historical Critique: Selected Essays, UK, 2017, p.168.
- (39) رشيد وديجي، المصدر السابق، ص12.
- (40) تزفيتان تودوروف، الخوف من البرابرة ما وراء صدام الحضارات، المصدر السابق، ص48.
- (41) معاطلية سامية، المصدر السابق، ص209.
- (42) تزفيتان تودوروف، الخوف من البرابرة ما وراء صدام الحضارات، المصدر السابق، ص49.
- (43) معاطلية سامية، المصدر السابق، ص209.
- (44) تزفيتان تودوروف، تأملات في الحضارة والديمقراطية والغيرية، المصدر السابق، ص21.
- 45) Nathan Bracher, op.cit , p.211.
- (46) تزفيتان تودوروف، تأملات في الحضارة والديمقراطية والغيرية، المصدر السابق، ص23.
- (47) تزفيتان تودوروف، الخوف من البرابرة ما وراء صدام الحضارات، المصدر السابق، ص54.
- 48) Giulia Bonazza, Abolitionism and the Persistence of Slavery in Italian States, Springer, Germany, 2018, p.182
- 49) Lucy Faire, Research Methods for History, Edinburgh University Press, UK, 2016 , p.239.
- (50) رشيد وديجي، المصدر السابق، ص17.
- 51) Hillel Weiss, erature, History, Choice: The Principle of Alternative History in Literature, Cambridge Scholars Publishing, UK, 2013, p.35.
- (52) بوقفة احلام، المصدر السابق، ص637.

- (53) طالب محمد كريم، التفسير الفلكي للتاريخ قراءة في مستقبل الحضارة وحروبها التي تهدد البشرية، مجلة آداب المستنصرية، العدد 77، 2017 ص 7.
- (54) هاشم صالح، التنوير العربي، مجلة الفيصل، العدد 481-483، الرياض، 2016، ص 19.
- (55) طالب محمد كريم، المصدر السابق، ص 7.
- 56) Lucy Faire, op.cit, p.240.
- (57) بوقفة احلام، المصدر السابق، ص 636.
- (58) هاشم صالح، معارك التنويريين والاصوليين في اوربا، المصدر السابق، ص 29.
- (59) بوقفة احلام، المصدر السابق، ص 639.
- (60) طالب محمد كريم، المصدر السابق، ص 8.
- (61) تزفيتيان تودوروف، 2007، ص 38.
- 62) Nathan Bracher, op.cit , p.102.
- (63) بوقفة احلام، المصدر السابق، ص 639.
- 64) Antoon de Baets, Responsible History, Berghahn Books, USA, 2009, p.198.
- (65) تزفيتيان تودوروف، روح الانوار، 2007، ص 38.
- (66) بوقفة احلام، المصدر السابق، ص 640.
- 67) Lucy Faire, op.cit, p.239.
- (68) بوقفة احلام، المصدر السابق، ص 641.
- (69) بوقفة احلام، المصدر السابق، ص 641.
- (70) شاكر عبد الحميد، الحلم والرمز والاسطورة: دراسات في الرواية والقصة القصيرة، ط1، دار نوستالجيا، مصر، 2018، ص 36.
- (71) بوقفة احلام، المصدر السابق، ص 642.
- (72) ليث مزاحم خضير العبدوي، ايدولوجية العنف المسلح في تصورات الاصولية، شركة دار الاكاديميون للنشر والتوزيع، الاردن، 2021، ص 278.
- (73) بوقفة احلام، المصدر السابق، ص 643.
- (74) تزفيتيان تودوروف، تأملات في الحضارة والديمقراطية والغيرية (نحو رؤية جديدة لحوار الحضارات)، 2010، ص 159.
- 75) Howard Marchitello, What Happens to History: The Renewal of Ethics in Contemporary Thought, Routledge, 2014, p.15.
- (76) تزفيتيان تودوروف، روح الانوار، 2007، ص 27-36؛ ص 646.
- (77) بوقفة احلام، المصدر السابق، ص 647.
- 78) Lucy Faire, op.cit, p.240.
- (79) تزفيتان تودوروف، تأملات في الحضارة والديمقراطية والغيرية، المصدر السابق، ص 91-92.
- (80) بوقفة احلام، المصدر السابق، ص 638.
- (81) هاشم صالح، معارك التنويريين والاصوليين في اوربا، المصدر السابق، ص 22-23.

- 82) Nathan Bracher, op.cit ,p.102.
- (83) بوقفة احلام ،المصدر السابق، ص647.
- (84) رشيد وديجي، المصدر السابق، ص5.
- 85)Dominick LaCapra, Rethinking Intellectual History: Texts, Contexts, Language, Cornell University Press, 1983, p.33.
- 86) Howard Marchitello, op.cit ,p.12.
- 87)David Finkelstein and Alistair McCleery,The Book History Reader,Psychology Press,2002,p37.
- 88) Roland A. Champagne,Literary History in the Wake of Roland Barthes: Re-defining the Myths of Reading,Summa Publications– Inc,1984,p.4.
- (89) رشيد وديجي،المصدر السابق، ص15.
- 90) Nathan Bracher, op.cit,p.98.
- (91) رشيد وديجي،المصدر السابق، ص18.
- (92)مجموعة مؤلفين مقاربات في الحقل السياسي العربي، التاريخ الشفوي، المجلد الثالث، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات ،قطر، 2015، ص42.
- (93) تزفيتان تودوروف، تأملات في الحضارة والديمقراطية والغيرية، المصدر السابق، ص50.
- (94)مجموعة مؤلفين، بعض قضايا المنهج في علوم السياسة والتاريخ والقانون والديمغرافيا ،المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات،قطر، 2023، ص369.
- (95) دوني بلوندان، نوعان من البشر تشريح العنصرية العادية،تر: عاطف المولى،المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، قطر، 2020، ص117.
- 96) Howard Marchitello, op.cit,p.13.
- (97) حسين عبيد الشمري، صورة الاخر، دار الكتب العلمية ، بيروت، 2008، ص31.
- 98) Jaume Aurell,What Is a Classic in History: The Making of a Historical Canon, Cambridge University Press,UK,2024,p.214.
- (99) رشيد وديجي،المصدر السابق، ص14.
- 100) Nathan Bracher,op.cit ,p.97.
- 101)Corina Dobos,Politics of Memory in Postcommunist Europe, Zeta Books,2010, p.248.
- (102) سليمة لوكام ،المصدر السابق، ص39.
- 103)George Dekker, The American Historical Romance,Cambridge University Press,UK,1990,p.26.
- 104) Thomas Kent, Interpretation and Genre: The Role of Generic Perception in the Study of Narrative Texts,Bucknell University Press,USA,1986,p.68.
- 105)William Guynn, Writing History in Film,Routledge,2013,UK,p.153.

- 106) سليمة لوكام ، موت تزفيتان تودوروف ، مجلة ابوليوس ، العدد السابع ،الجزائر، 2017،ص38.
- 107)بوقة احلام ، التنوير من منظور تيزفيتان تودوروف، مجلة المعيار، المجلد 15، العدد2،الجزائر، 2024، ص635.
- 108)Janet Donohoe,Remembering Places: A Phenomenological Study of the Relationship between Memory and Place,Lexington Books,2014,p.131.
- 109) معاطية سامية، الديمقراطية والتعدد الثقافي عند تزفيتان تودوروف، مجلة افاق فكرية،المجلد 11، العدد2، الجزائر، 2023،ص208.
- 110) تزفيتان تودوروف، نقد النقد ، تر: سامي سويدان ،دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد، 1986،ص16-17.
- 111) سليمة لوكام،المصدر السابق،ص44-45.
- 112) تزفيتان تودوروف، مفاهيم سردية، تر: عبد الرحمان مزيان، دار الاختلاف، الجزائر ، 2005،ص19.
- 113) سعيد يقطين ،عن الكتابة والصدقة (شخصيات وذكريات)، دار آلان للنشر والتوزيع،الاردن، 2024، ص34.
- 114) تزفيتان تودوروف، مفاهيم سردية،المصدر السابق،ص32-33.
- 115) بلخمقاني مباركةوريس زاوي ، كونية فكرة التسامح الانوارية وتجلياتها في الفكر الغربي المعاصر ، مجلة ابعاد ، العدد1 ، المجلد 11،الجزائر ، 2024،ص272.
- 116) رولان بارت واخرون ،طرائق تحليل السرد الادبي ،ط1، منشورات اتحاد كتاب المغرب، الرباط، 1992،ص58.
- 117) الهادي التيمومي ، مفهوم التاريخ وتاريخ المفهوم ،دار محمد علي للنشر ، تونس ، 2003،ص89.
- 118) نادية هنادي، السرد القابض على التاريخ، دار غيداء للنشر والتوزيع، 2019،ص19.
- 119) نادية هنادي ، المصدر السابق،ص19.
- 120) Keith Jenkins,The Postmodern History Reader,Psychology Press,1997,p.154.
- 121) Howard Marchitello, op.cit,p.14.
- 122) ناصر الدين سعيدوني ، الفكر التاريخي الاوربي من القرن الخامس عشر الى القرن الثامن عشر ،المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات،قطر، 2022،ص205.
- 123) تزفيتان تودوروف، تأملات في الحضارة والديمقراطية والغيرية، المصدر السابق، ص117.
- 124) Lucy Faire,op.cit,p.240.

قائمة المصادر :

اولاً: المصادر باللغة العربية :

1. انتصار شوقي احمد ، جرجي زيدان ومشروع الحداثة الاستعماري ،مؤسسة هنداوي ، القاهرة، 2017.
2. بعلي حفاوي ، مسارات النقد ومدارات ما بعد الحداثة، دروب للنشر والتوزيع، الاردن، ص2011.
3. جعفر نجم نصر، مقدمة في انثروبولوجيا العولمة : الغرب من اقتصاديات الذات الى جغرافيا الاخر رؤية تحليلية،صفحات للدراسات والنشر، القاهرة ، 2011.
4. حسين عبيد الشمري، صورة الاخر، دار الكتب العلمية ، بيروت، 2008.

5. رولان بارت واخرون ،طرائق تحليل السرد الادبي ،ط1، منشورات اتحاد كتاب المغرب، الرباط، 1992.
 6. سعيد يقطين ،عن الكتابة والصدقاة (شخصيات وذكريات)، دار آلان للنشر والتوزيع،الأردن،2024.
 7. شاكر عبد الحميد ، الحلم والرمز والاسطورة : دراسات في الرواية والقصة القصيرة ،ط1، دار نوستالجيا،مصر ،2018.
 8. ليث مزاحم خضير العبدويس، ايدولوجية العنف المسلح في تصورات الاصولية ،شركة دار الاكاديميون للنشر والتوزيع، الأردن، 2021.
 9. مجموعة مؤلفين مقاربات في الحقل السياسي العربي، التاريخ الشفوي، المجلد الثالث، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات ،قطر ، 2015.
 10. مجموعة مؤلفين، بعض قضايا المنهج في علوم السياسة والتاريخ والقانون والديمغرافيا ،المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات،قطر ، 2023.
 11. نادية هنادي، السرد القابض على التاريخ، دار غيداء للنشر والتوزيع،2019.
 12. ناصر الدين سعيدوني ، الفكر التاريخي الاوربي من القرن الخامس عشر الى القرن الثامن عشر ،المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات،قطر،2022.
 13. الهادي التيمومي ، مفهوم التاريخ وتاريخ المفهوم ،دار محمد علي للنشر ، تونس ،2003.
 14. هاشم صالح ،معارك التنويريين والاصوليين في اوربا ،دار الساقى،بيروت،2010.
 15. ياسمين فيدوح، اشكالية الترجمة في الادب المقارن، دار صفحات للنشر والتوزيع، السعودية، 2009.
- ثانياً: المصادر المترجمة للغة العربية :

1. تزفيتان تودوروف ، الخوف من البرابرة ما وراء صدام الحضارات، تر: جان ماجد جيور، دار كلمة ، الامارات العربية المتحدة، 2009.
 2. تزفيتان تودوروف، تأملات في الحضارة والديمقراطية والغيرية، تر: محمد الجرطي، قطر، 2009.
 3. تزفيتان تودوروف، تأملات في الحضارة والديمقراطية والغيرية (نحو رؤية جديدة لحوار الحضارات)، 2010.
 4. تزفيتان تودوروف، مفاهيم سردية، تر: عبد الرحمان مزيان، دار الاختلاف، الجزائر ، 2005.
 5. تزفيتان تودوروف، نقد النقد ، تر: سامي سويدان ،دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد،1986.
 6. دوني بلوندان، نوعان من البشر تشريح العنصرية العادية، تر: عاطف المولى، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، قطر، 2020.
 7. فيكتور بولمر توماس ، امبراطورية في حالة تراجع : الولايات المتحدة الامريكية بين الماضي والحاضر، تر: توفيق ساخان،المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، قطر، 2022.
 8. ياسمين فيدوح، اشكالية الترجمة في الادب المقارن، صفحات للدراسات والنشر، القاهرة، 2009.
- ثالثاً: المصادر باللغة الانكليزية :

1. Antoon de Baets, Responsible History, Berghahn Books, USA, 2009.
2. Corina Dobos, Politics of Memory in Postcommunist Europe, Zeta Books, 2010.

3. David Finkelstein and Alistair McCleery, The Book History Reader, Psychology Press, 2002, p37.
4. Dominick LaCapra, Rethinking Intellectual History: Texts, Contexts, Language, Cornell University Press, 1983.
5. François Dosse, History of Structuralism: The sign sets 1967–present, U of Minnesota Press, USA, 1998.
6. Gary Tomlinson, Music and Historical Critique: Selected Essays, UK, 2017.
7. George Dekker, The American Historical Romance, Cambridge University Press, UK, 1990.
8. Giulia Bonazza, Abolitionism and the Persistence of Slavery in Italian States, Springer, Germany, 2018.
9. Harry E. Shaw, The Forms of Historical Fiction: Sir Walter Scott and His Successors, USA, 2018.
10. Hillel Weiss, erature, History, Choice: The Principle of Alternative History in Literature, Cambridge Scholars Publishing, UK, 2013.
11. Howard Marchitello, What Happens to History: The Renewal of Ethics in CContemporary Thought, Routledge, 2014.
12. Janet Donohoe, Remembering Places: A Phenomenological Study of the Relationship between Memory and Place, Lexington Books, 2014.
13. Jaume Aurell, What Is a Classic in History: The Making of a Historical Canon, Cambridge University Press, UK, 2024.
14. John Stephen Morrill and John Morrill, The Promotion of Knowledge: Lectures to Mark the Centenary of the British Academy 1902–2002, OUP–British Academy, 2004 .
15. Keith Jenkins, The Postmodern History Reader, Psychology Press, 1997.
16. Lucy Faire, Research Methods for History, Edinburgh University Press, UK, 2016.
17. Nathan Bracher, Through the Past Darkly: History and Memory in François Mauriac’s Bloc–notes, CUA Press, USA, 2004.
18. Roland A. Champagne, Literary History in the Wake of Roland Barthes: Re–defining the Myths of Reading, Summa Publications– Inc, 1984.
19. Thomas Kent, Interpretation and Genre: The Role of Generic Perception in the Study of Narrative Texts, Bucknell University Press, USA, 1986.
20. William Guynn, Writing History in Film, Routledge, UK, 2013, .

1. بلخمقاني مباركة ورايس زاوي ، كونية فكرة التسامح الانوارية وتجلياتها في الفكر الغربي المعاصر ، مجلة ابعاد ، العدد 1 ، المجلد 11،الجزائر، 2024.
2. بوقفة احلام ، التنوير من منظور تيزفيتان تودوروف، مجلة المعيار، المجلد 15، العدد2،الجزائر، 2024.
3. رشيد وديجي، اطروحات تزيفتان تودوروف النقدية في مدار النقد الما بعد كولونيالي ، مجلة دليل الاداب واللغات، المغرب، ، المجلد1، العدد1 ، 2022.
4. سليمة لوكام ، موت تزيفتان تودوروف ، مجلة ابوليوس ، العدد السابع،الجزائر،2017.
5. طالب محمد كريم، التفسير الفلكي للتاريخ قراءة في مستقبل الحضارة وحروبها التي تهدد البشرية ،مجلة آداب المستنصرية،العدد77، 2017.
6. معاطلية سامية، الديمقراطية والتعدد الثقافي عند تزيفتان تودوروف، مجلة افاق فكرية، المجلد 11، العدد2، الجزائر،2023.
7. هاشم صالح ، التنوير العربي،مجلة الفيصل،العدد481-483،الرياض، 2016.

المستخلص باللغة الانكليزية

Abstract:

This research contribution falls within the methodological studies of historical research, as the diversity of historical topics made it necessary to develop historical methods in order to reach historical knowledge, so there must be paths leading to it. The method of historical research took upon itself to monitor and follow the process of history, as many historians sought and made efforts to establish scientific foundations for writing history in a scientific spirit. Tzvetan Todorov was among those who were interested in establishing the true foundations of what history should be. The choice of the topic was to strive for a new vision of history. He studied the Spanish colonization of Latin America and stated that the ideas of the European Enlightenment in the eighteenth century, which its thinkers brought, were not applied during the European colonization of the Americas. Todorov developed a methodology in studying history in order to reveal historical facts and study them impartially and rely on sources close to the historical event.